Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 2 | Page 392 – 411 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

تجربة التعلم الالكتروني بمبادرة تمكين طلبة غزة من استكمال تعليمهم الجامعي كطلبة زائرين في جامعة النجاح الوطنية، جامعة الأقصى أنموذجًا

The E-Learning Experience in the Initiative to Enable Gaza Students to Continue Their University Education as Visiting Students at An-Najah National University: Al-Aqsa University as a Case Study

سائدة عفونة
باحثة – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين

أحمد عبدالمجيد المبحوح
باحث – جامعة الأقصى– فلسطين

مهند عبدالله التعبان
باحث – جامعة الأقصى– فلسطين

ياسر عبدالرحمن صالحه
باحث – جامعة الأقصى – فلسطين

صابرين وجيه جميل وهدان
باحثة – جامعة النجاح الوطنية – فلسطين

Saeda Affouneh
Researcher - An-Najah National University -Palestine

Ahmed Abdul Majeed Al-Mabhouh
Researcher - Al-Aqsa University- Palestine

Muhannad Abdullah Al-Taban
Researcher - Al-Aqsa University-Palestine

Yasser Abdulrahman Salha
Researcher - Al-Aqsa University-Palestine

Sabreen Wajih Jamil Wahdan
Researcher - An-Najah National University-Palestine

الملخص:

تناولت هذه الدراســـة تنفيذ مخرجات مبادرة تعليمية مبتكرة تهدف إلى مواجهة الانقطاع التعليمي الذي يعاني منه طلبة قطاع غزة نتيجة الصراعات المستمرة، التي أطلقتها جامعة النجاح الوطنية بالتعاون مع عدد من المؤسسات التعليمية، حيث أتاحت للطلبة فرصــة اســتكمال دراســتهم الجامعية كطلبة زائرين بشــكل إلكتروني (عن بعد) وتم اعتماد جامعة الأقصى كنموذج لتحليل فعالية التجربة وتحدياتها.

اســتخدمت الدراســة منهجية وصــفية نوعية لجمع البيانات من خلال مجموعات بؤرية، اعتمدت على المقابلات، وتحليل محتوى تقارير مؤسسية، وأظهرت النتائج أن المبادرة أعادت الأمل للطلبة ووفرت فرصة لاستمرارية التعليم، رغم العقبات الكبيرة التي شملت ضـعف الاتصـال بالإنترنت، نقص البنية التحتية الرقمية، والضـغط النفسـي الذي يعاني منه الطلبة، كما أظهر المدرسـون مرونة عالية في التعامل مع التحديات، واسـتخدموا طرق تدريس متنوعة للتكيف مع الظروف المختلفة للطلبة.

أكدت الدراســة على أهمية التعلم الإلكتروني كأداة لضــمان اســتمرارية التعليم في أوقات الأزمات، كما تقدم رؤى حول تجارب الطلبة والمدرسين، مشـددة على ضـرورة تعزيز الدعم التقني والنفسـي والاجتماعي للطلبة، وتحسـين البنية التحتية الرقمية لضمان فاعلية مثل هذه المبادرات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التعليم في الأزمات، مبادرة استكمال تعليم طلبة غزة، التعلم الإلكتروني

Abstract:

The study explores the implementation and outcomes of an innovative e-learning initiative aimed at addressing the educational disruption faced by students in Gaza due to the ongoing conflict. The initiative, launched collaboratively by An-Najah National University and other educational stakeholders, allowed Gaza students to continue their university education as virtual visiting students. Al-Aqsa University serves as a model for analyzing the initiative's effectiveness and challenges.

Using a qualitative descriptive methodology, data were collected through focus groups, interviews, and content analysis of institutional reports. Key findings highlight that while the initiative provided hope and an opportunity for continuity in education, it encountered significant obstacles, including unstable internet connectivity, lack of digital infrastructure, and psychological distress among students. Teachers displayed flexibility and resilience, utilizing diverse teaching methods to adapt to students' varying access to resources.

The study underscores the importance of e-learning as a tool for ensuring educational continuity during crises. It provides insights into students' and educators' experiences, emphasizing the need for enhanced support systems, such as access to stable internet, digital training for educators, and psychosocial assistance for learners.

Keywords: E-learning, Education in crises, Gaza higher education, Emergency education, Digital learning initiatives

المقدمة

إن الأزمات التي تتعرض لها المجتمعات الإنسانية في العصر الحديث مثل الحروب والصراعات الداخلية والكوارث الطبيعية وانتشار الأوبئة مثل جائحة كورونا (COVID-19)، ينتج عنها العديد من المعيقات والتحديات الكثيرة التي تغطي كافة مناحي الحياة بما فيها الأنظمة التعليمية بشكل عام، ونظام التعليم العالي بشكل خاص، حيث يتميز بأن له تأثيرًا مباشرًا على المساهمة

في تشكيل وبناء المجتمع معرفيًا، ثقافيًا، اقتصاديًا واجتماعيًا(UNESCO, 2011).

خلال تلك الأزمات المتنوعة تتعطل أنشطة مؤسسات التعليم العالي بما فيها عمليتي التعليم والتعلم، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، حيث أفادت عديد من الدراسات على أهمية مؤسسات التعليم العالي في تعزيز التماسك الاجتماعي، والحفاظ على التراث الثقافي، وتزويد الطلبة بالمهارات اللازمة للمساهمة في التعافي بعد الأزمة، حيث لا تعمل المؤسسات على حماية المستقبل الأكاديمي للأفراد فحسب، بل تعمل أيضًا كمراكز لإنتاج المعرفة ونشرها، وهو أمر بالغ الأهمية في أوقات الأزمات.

(Marginson et al. 2023)

وتطرقت دراسة ألميريد(Almireed, H. 2020) إلى التعرف على أهم معوقات وتحديات التعلم الافتراضي وقت الأزمات، حيث أن هناك معوقات تواجه أعضاء هيئة التدريس بعدم وجود خبرة في إتقان مهارات الحاسوب لدى أغلبهم، بالإضافة إلى المشكلة التي تواجه الطلبة وأهمها الإمكانيات المادية لدى البعض وعدم رغبة البعض في الالتحاق بالتعلم الإلكتروني.

وتعد الحروب من أكبر الأزمات التي تواجه أنظمة التعليم، حيث تعمق التفاوتات التعليمية بشكل كبير، وتمنع الطلبة من الوصول إلى حقهم الأساسي في التعليم، بالإضافة إلى تدمير عدد كبير من المؤسسات التعليمية وهدمها، وتحويل جزء منها إلى أماكن إيواء للنزوح.

وصرحت المديرة العامة لليونسكو Audrey Azoulay نحن ندخل منطقة مجهولة ونعمل مع البلدان لإيجاد حلول عالية التقنية ومنخفضة التقنية وغير تكنولوجية لضمان استمرارية التعلم، ونتيجة لذلك أصبح من الضروري إجراء استكشاف شامل للعوامل البيئية والفردية المحتملة التي قد تكون مرتبطة بنتائج عملية التعليم والتعلم في ظل الأزمات والطوارئ في سياق بيئة التعلم المتغيرة التي تتأثر بالكثير من العوامل، في هذا الإطار قدمت عديد من الدراسات السابقة مجموعة متنوعة من العوامل المرتبطة بنتائج التعلم في بيئات التعليم والتعلم عبر الإنترنت خلال حالات الطوارئ مثل ما تم دراسته أثناء جائحة (COVID-19)، حيث ركزت الدراسات على دعم المعلمين وتصميم المساقات، وجودة النظام وتفاعل الطلبة وتواصلهم مع المحاضرين أو أعضاء الهيئة التدريسية والأقران أو الزملاء في الفصل الدراسي والانضباط الذاتي (Su & Guo, 2021; Tzafilkou et al., 2021; Wang et al., 2021).

في أعقاب الحرب المدمرة على قطاع غزة والتي تعتبر الأكثر عنفًا على الإطلاق فقد تأثرت منه جميع القطاعات بما فيها قطاع التعليم وخصوصًا التعليم العالي، وفقدان جميع فئات المجتمع الفلسطيني إلى السلام والأمن والصحة والمساواة والرفاهية النفسية وخاصة في قطاع غزة، وهي من النتائج المباشرة وغير المباشرة للاندماج والتفاعل في ممارسة كافة الأنشطة المتاحة في بيئة التعليم(Mayai, 2020)

كل ذلك نتج عنه معيقات وتحديات جمة لدى المؤسسات التعليمة في استمرارية تقديم العملية التعليمية بشكل طبيعي، حيث تفتقد لمقومات الحياة الطبيعية وصعوبة استمرار العملية التعليمية، كما تضعف قدرة الطلبة على الاستفادة من التعليم بسبب نقص الموارد التقنية وضعف شبكات الاتصال وانقطاع التيار الكهربائي على جميع مناطق قطاع

غزة، هذا التأثير السلبي يؤدي إلى خسائر في رأس المال البشري، ويعرقل فرص التعلم والتطور للأجيال المتضررة (علي، 2022).

وأجرت(العجوري، 2023) دراسة بعنوان: التعليم عن بعد في الأزمات "فرص وتحديات" من وجهة نظر مديري المدارس الحكومية في منطقة السلط، تم فيها التعرف على أبرز الفرص والتحديات للتعليم عن بعد في ظل الأزمات.

لقد مكن التحول الرقمي عملية التعاون الإقليمي والدولي بين الشراكات ومؤسسات التعليم العالي في إيجاد الأساليب التربوية المبتكرة وتسخيرها للتغلب على المعيقات لاستدامة العلمية التعليمة.

مما جعل المؤسسات تعتمد خطط استراتيجية وتصورات بناءة وفعالة متنوعة للتغلب عليها، والاستفادة من الفرص المتاحة في بيئات الأزمات مثل بيئة الحرب والأوبئة، التي تحل على المجتمعات، وذلك استنادًا لما تم اكتسابه من خبرة سابقة تمثلت في تأهيل كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة وتدريبهم خلال فترة جائحة كورونا (COVID-19) التي أكسبتهم خبرة في معالجة القضايا المستقبلة فيما يخص عمليتي التعليم والتعلم باستخدام المستحدثات التقنية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات،(عبد الحليم، 2022).

كما أجرى العنابي (Al-Anabi, F. 2020) دراسة حول دور التعلم الإلكتروني في تجاوز الأزمات: نموذج جائحة كورونا، تطرق خلالها إلى استخدام التعلم الإلكتروني كأداة تعليمية متنوعة في مكافحة كورونا(COVID-19) .

وأجرى (الزين، 2023) دراسة للكشف عن واقع التعلم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة القدس المفتوحة في ظل أزمة جائحة كورونا (COVID-19)، حيث توصلت الدراسة إلى وجوب أن يكون هناك تنسيق مشترك بين وزارة التربية والتعليم العالي والمؤسسات التعليمية المختلفة، والاستفادة من أزمة جائحة كورونا (COVID-19)، في إزالة الحدود الفاصلة بين الجامعات والمجتمع.

أدى التحول الرقمي في العملية التعليمية المستندة على ثورة الاتصالات خصوصًا الخدمات المتاحة ضمن التقنيات الحديثة أثناء الأزمات، إلى توسيع نطاق كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، في حين أسهمت اتفاقيات التشبيك والشراكات ومذكرات التفاهم مع المؤسسات التعليمية والمنظمات الإقليمية والدولية لتقديم الموارد والدعم للمؤسسات المتضررة في بيئة الحرب(عبد الخير، 2021)، لما يشهده العالم من ثورة تكنولوجية فائقة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي بدورها أحدثت تحولًا جذريًا في مختلف جوانب الحياة بما في ذلك التعليم، وأصبحت التكنولوجيا الرقمية أداةً حاسمةً في تسهيل المجال التعليمي وتسخيره في العالم، حيث أسهمت في تغيير التعلم التقليدي النمطي إلى طرق حديثة في المجال التعليمي عبر استخدام التطبيقات الرقمية، والتقنيات المتقدمة مثل: الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي، وأن هذا النظام الرقمي عبارة عن نموذج متكامل في شتى المراحل التعليمية، مما يؤدي إلى ظهور بيئة تعليمية أكثر مرونة وشمولية(يونسكو،2024).

وتعدّ جائحة كورونا(COVID-19) من أبرز التحديات العالمية التي أسهمت بشكل جزئي في مختلف مناحي الحياة، بما في ذلك قطاع التعليم، حيث اعتمد نظام التعلم الإلكتروني في العملية التعليمية في الجامعات الفلسطينية وأصبح نموذجًا

مفيدًا ومؤثرًا، ووفقًا للدراسات الحديثة، فإن التعلم الإلكتروني أدى إلى تحسين التفاعل كجزء محوري، ويقلل من التأثيرات التعليمية عن القيود الجغرافية، كما يعكس ذلك أهمية التعليم الرقمي في تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية، من خلال إتاحة الفرص التعليمية للجميع.

من خلال الاستفادة من تجربة الجامعات الفلسطينية خلال جائحة كورونا (COVID-19) أو التعلم في ظل الأزمات والطوارئ، تم التركيز على أن كل من المسؤولين والمعلمين يجب أن يخططوا بمرونة عالية لاتباع التغييرات في تقسيم العمل والممارسات التربوية السلسة وبيئات التعلم المرنة التي تعتمد بشكل أساسي على التكنولوجيا (Greenhow et al., 2021).

وأجرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الفلسطيني (2020)، دراسة كشفت فيها عن فاعلية التعلم عن بعد في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المحاضرين والطلبة في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية.

تعد جامعة الأقصى واحدة من الجامعات التي تفاعلت بشكل كبير في بداية الجائحة بتحويل نظامها التعليمي إلى نظام الكتروني مبتكر، حيث اعتمدت نظام إدارة التعلم Learning Management System Moodle LMS. وشكلت لجان مهنية لإدارة العملية التعليمية والتدريبية للطاقم الأكاديمي وللطلبة.

وأجرى المبحوح (2023) دراسة عن تقويم تجربة جامعة الأقصى للتعلم عن بعد، في ظل تفشي فيروس (كوفيد-19)، وتحديد المعيقات التي تواجه الطلبة، عند استخدامهم التعليم عن بعد.

أصبح من الضروري على إدارات المؤسسات التعليمية تيسير العملية التعليمية لضمان استمرارها في هذه الظروف الصعبة، فقد أدت الحروب إلى توقف التعليم وتراجع التحصيل الدراسي، حيث عانى الطلاب من التشتيت النفسي بسبب العنف المستمر، كما زاد الحصار من تفاقم الأزمة عبر تقييد الوصول إلى الموارد وانقطاع الكهرباء، مما أثر سلبًا على قدرتهم على الدراسة، لذلك اعتمدت مؤسسات التعليم العالي التعلم الإلكتروني والتعلم عن بُعد حلًا ضروريًا لضمان حق الطلاب في التعليم، وتخفيف معاناتهم النفسية، وتحقيق الاستقرار في حياتهم المضطربة(عفونة، 2014،ص 281).

كما أشارت تقارير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن حوالي 80% من المنشآت والمؤسسات التعليمية، بما فيها المدارس والجامعات، قد تعرضت إلى أضرار كبيرة، ما أدى إلى توقف العملية التعليمية بشكل كامل في معظم مناطق قطاع غزة، وفقًا لتقديرات صندوق النقد الدولي، حيث تجاوزت الخسائر المالية في قطاع التعليم 720 مليون دولار، كما أشارت وكالة الأونروا إلى أن أكثر من 600 ألف طالب محرومين من التعليم في قطاع غزة بسبب دخول الحرب عامها الثاني (لجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2024).

كل تلك المتغيرات والكوارث الناتجة عن الأزمات، تؤدي إلى وضع استمرارية التعليم على المحك بما ينجم عنها مخاطر عديدة بما في ذلك تهديد لحياة الانسان والتي تمثل أولوية قصوى، وعلى الرغم من تلك التحديات والعوائق، غالبًا ما تعمل مؤسسات التعليم العالي جاهدة بتسخير ما تمتلك من طاقات بشرية ومادية كعوامل حاسمة في الحفاظ على استمرارية العملية التعليمية، وتعزيز المرونة، ودعم التعافي أثناء الأزمات وبعدها، هذا يتطلب من

مؤسسات التعليم العالي تغيير أو تعديل على الدور المنوط بها بحيث تتسم بالتكيف مع الظروف المتغيرة بسرعة(شعيبات، 2024).

بفضل الشراكات الدولية والتعاون المحلي، أظهرت هذه المبادرة القدرة على تقديم حلول تعليمية مرنة وفعالة، تمثل أنموذجًا للتعليم العالي في زمن الأزمات، ومع النجاح الأولي لهذه التجربة برزت تساؤلات حول كيفية تحسين هذه المبادرة في المستقبل، من خلال تعزيز القدرات التقنية والبشرية وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي المتكامل للطلاب، مما يجعلها أكثر شمولية واستدامة على المدى الطويل.

واستجابت جامعة الأقصى لمبادرة "تمكين طلبة غزة من استكمال تعليمهم الجامعي إلكترونيًا" (TESI) كاستجابة سريعة لتحديات التعليم في القطاع لدعم الطلاب الذين حُرموا من الوصول إلى الحرم الجامعي، ووجهت طلبتها للانتظام إلى هذه المبادرة التي تعيد بريق الأمل لدى الطلبة في استكمال العملية التعليمية، واعتماد الدرجات في سجلات الطلبة في جامعة الأقصى.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

بسبب أزمة الحرب الحالية على قطاع غزة، تعاني المؤسسات التعليمية من ظروف قاسية ناجمة عن الصراعات المستمرة والحصار المفروض عليها منذ عقود، والذي تفاقم بشكل كبير مع الحرب الأخيرة التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023، حيث أن الحرب تسببت في تدمير البنية التحتية بشكل كامل للمؤسسات التعليمية نتج عنها توقف العلمية التعليمية بسبب تعرض مؤسسات التعليم العالي والمرافق الأكاديمية في غزة للتدمير بنسبة 90%.

بالإضافة إلى عائق وتحد كبير والتي يتمثل في فرض حالة النزوح القسري لكل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، علاوة على ذلك قتل عديد من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، والتي وصلت خلال هذه الحرب أكثر من (450) من أعضاء الهيئة التدريسية والإداريين في الجامعة (Shams,2023)، ويشمل هذا العدد ثلاثة رؤساء جامعات وسبعة عمداء و(64) أستاذًا بالإضافة إلى تدمير البنية التحتية الأساسية، حيث تم تدمير ستة جامعات من أصل سبعة في قطاع غزة بشكل كامل أو جزئي(BBC, 2024).

بعد مضي خمسة أشهر على الحرب قررت الحكومة الفلسطينية ممثلة بوزارة التربية والتعليم والعالي وضع خطة إنقاذ للحد من آثار الحرب على العملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي حيث قامت بتنفيذ خطتها لاستئناف طلبة قطاع غزة، لمسيرتهم التعليمية في جامعات الشق الآخر من الوطن الضفة الغربية، وذلك بالاعتماد على ما هو متوفر أومتاح من أدوات تقنية وخدمات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على طول استمرارية عمليتي التعليم والتعلم بالشراكة مع مؤسسات التعليم العالي.(Greenhow & Lewin, 2016)

أطلقت جامعة النجاح الوطنية بالتعاون مع اتحاد الجامعات المتوسطية وصندوق دعم الطالب الفلسطيني مبادرة تمكين طلبة غزة من استكمال تعليمهم العالي في شهر شباط 2024، واستجابت جامعة الأقصى في توجيه الطلبة الى الالتحاق بالمبادرة، وتقديم ما هو مطلوب من نجاح هذه المبادرة لتمكين الطلبة من استكمال دراستهم الجامعية.

وجاءت فكرة هذه الدراسة لتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما درجة تقويم

تجربة التعلم الإلكتروني بمبادرة تمكين طلبة غزة من استكمال تعليمهم الجامعي كطلبة زائرين في جامعة النجاح الوطنية، جامعة الأقصى أنموذجًا؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مفهوم التعلم الإلكتروني في الأزمات وآلية تطبيقه لدى طلبة جامعة الأقصى؟
2. كيف تم تنفيذ المبادرات والعودة إلى التعليم والإطار الرسمي لها من وجهة نظر طلبة جامعة الأقصى؟
3. ما هي توجهات طلبة جامعة الأقصى وآراؤهم نحو تجربة التعلم الإلكتروني؟
4. ما هي التحديات التي واجهت طلبة جامعة الأقصى من وجهة نظر الطلبة والمدرسين في المبادرة؟
5. ما هي التوصيات المستقبلية لتحسين تجربة التعلم الإلكتروني؟

أهداف الدراسة

يركز هذا البحث على تجربة جامعة الأقصى باستمرار التعليم من خلال المبادرات المختلفة التي طرحتها المؤسسات الشقيقة بالذات مبادرة جامعة النجاح الوطنية، وستعمل هذه الدراسة على الإجابة عن التالية:

1. التعرف على مفهوم التعلم الإلكتروني في الأزمات وآلية تطبيقه لدى طلبة جامعة الأقصى.
2. التعرف على مراحل تنفيذ المبادرات والعودة للتعليم والإطار الرسمي لها من وجهة نظر طلبة جامعة الأقصى.
3. إيجاد التوجهات وآراء طلبة جامعة الأقصى نحو تجربتهم للتعلم الإلكتروني.
4. التعرف على التحديات التي واجهت طلبة جامعة الأقصى من وجهة نظر الطلبة والمدرسين في المبادرة.
5. التوصل إلى التوصيات المستقبلية لتحسين تجربة التعلم الإلكتروني.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة بالتركيز على أهمية استخدام التعلم الإلكتروني كحل لضمان استمرارية التعليم في ظل الأزمات مثل الحصار والأوضاع الاقتصادية الصعبة في غزة.

1. تقدم الدراسة نموذجًا يُمكن الاستفادة منه لتطوير سياسات تعليمية تدعم الطلبة الذين يواجهون تحديات تعيق وصولهم إلى التعليم التقليدي.
2. تساعد الدراسة في تقييم فعالية مبادرة تمكين طلبة غزة كوسيلة لتجاوز التحديات التي تواجهه الطلبة.
3. تُظهر الدراسة دور جامعة النجاح وجامعة الأقصى كمؤسسات تعليمية تقدم حلولًا مبتكرة لدعم الطلبة في غزة.
4. توضح الدراسة كيفية استفادة الطلبة من فرص الزيارة الافتراضية لتعزيز التواصل الأكاديمي بين الجامعات المختلفة.
5. تُسهم الدراسة في دعم مفهوم التعلم الإلكتروني كجزء لا يتجزأ من منظومة التعليم العالي.
6. توضح أهمية التكامل بين التقنية والتعليم لتحقيق استدامة العملية التعليمية في ظل التحديات.
7. تقدم الدراسة إضافة معرفية تساعد الباحثين والمهتمين في فهم تحديات وفرص التعلم الإلكتروني في الظروف الصعبة.

حدود الدراسة ومحدداتها

تحددت الدراسة بالحدود والمحددات الآتية:

الموضوعي: تجربة التعلم الإلكتروني بمبادرة تمكين طلبة غزة من استكمال تعليمهم الجامعي كطلبة زائرين في جامعة النجاح الوطنية، جامعة الأقصى أنموذجًا.

المكاني: تم تطبيق الدراسة في جامعة النجاح الوطنية .

البشري: عينة من طلاب جامعة الأقصى بغزة الملتحقين بالمبادرة

الحد الزماني: تم تطبق الدراسة في الفصل الدراسي من العام الجامعي.

مبادرة تمكين طلبة غزة من الالتحاق بالتعليم العالي:

أطلقت جامعة النجاح الوطنية بالتعاون مع اتحاد الجامعات المتوسطية وصندوق دعم الطالب الفلسطيني مبادرة تمكين طلبة غزة من استكمال تعليمهم العالي في شهر شباط 2024، بعد أن تم هدم معظم المؤسسات التعليمية بشكل جزئي أو كلي وقتل أكثر من 100 أكاديمي بما في ذلك 2 من رؤساء الجامعات وأكثر من 250 إداريًا، ويلتحق بمؤسسات التعليم العالي أكثر من 88000 طالب وطالبة حرموا من حقهم بالتعليم العالي بعد أن تم تدمير مؤسساتهم وتوقف العملية التعليمية في قطاع غزة، وعلى اعتبار أن التعليم هو حق إنساني حتى في ظل الأزمات والحروب والكوارث، هدفت هذه المبادرة إلى تمكين طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة من استكمال تعليمهم الجامعي من خلال توفير فرص تعلم مختلفة عبر التعلم عن بعد، وهذا يستدعي توفير صفوف افتراضية وتطوير البنية التحتية، وقد ارتكزت المبادرة على عدة مبادئ أساسية، كالتالي:

1. التعليم حق للإنسان حتى وقت الأزمات.
2. سلامة الطلبة هي الأولوية الأولى.
3. العودة إلى التعليم يعد جزء من بناء الأمل واستعادة الحياة.
4. تطوير نماذج إلكترونية بوجود اتصال بالإنترنت أو عدم وجودها.
5. التواصل الفعال والتعاون مع المؤسسات الأخرى أساسي.
6. التواصل الفعال مع المؤسسات التعليمية في قطاع غزة.
7. الطالب زائر في جامعة النجاح ويتخرج من جامعته.

انطلقت المبادرة ضمن خطة مبنية على ثلاث مراحل رئيسية أولها المرحلة التجريبية وفي هذا البحث سيقتصر الذكر لبيانات هذه المرحلة.

جامعة الأقصى:

جامعة الأقصى: مؤسسة حكومية مستقلة علميًا وأكاديميًا، يشرف عليها مجلس أمناء مستقل يقرر سياساتها ويتحمل مسؤولياتها، تهدف الجامعة إلى نشر المعرفة، وتعميق جذورها، وخدمة المجتمع الفلسطيني وتطويره في إطار فلسفة تستند إلى المفاهيم الوطنية وتراث الحضارة العربية والإسلامية.

بدأت جامعة الأقصى سنة(1955م) كمعهد للمعلمين تحت إدارة الحكومة المصرية، وكان الهدف آنذاك هو إعداد المعلمين وتأهيلهم، وفي عام(1991م) تطور المعهد إلى كلية التربية الحكومية، ومع بداية العام الجامعي (2001/2000م) تم تحويل الكلية إلى جامعة الأقصى.

تضم الجامعة عشر كليات، هي: كلية العلوم التطبيقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التربية، كلية الإعلام، كلية الفنون، كلية الإدارة والتمويل، كلية التربية البدنية والرياضة، كلية الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات، كلية العلوم الطبية، وكلية مجتمع جامعة الأقصى للدراسات المتوسطة، كلية الحقوق.

يبلغ عدد طلابها حوالي (22240) طالبًا وطالبة، كما تضم الجامعة (564)عضو هيئة تدريس، و(560)

موظفًا إداريًا في فروع الجامعة، أسهمت الجامعة وعلى مر مراحل تطورها واتساعها في تهيئة الطلبة ليكونوا مواطنين فاعلين في مجتمعهم، ومنافسين قادرين على تحمل مسؤولياتهم تجاه مجتمعهم، إضافة إلى تقوية صلتهم بمجتمعهم وتنمية روح التعاون فيما بينهم، وقد عززت الجامعة في طلبتها مبدأ التفاعل الديمقراطي المبني على أساس احترام الآخرين.

أدت الجامعة – منذ تأسيسها – دورًا محوريًا في تأهيل وتنمية القدر الأكبر من موارد المجتمع المحلية ومصادره لاسيما البشرية منها، وذلك عبر ما تقدمه الجامعة من برامج تعليمية بحثية وتدريبية متخصصة في حقول تكنولوجيا المعلومات والعلوم، وعلى صعيد السياسة والإدارة والاقتصاد وفي مجالات التربية وإعداد المعلمين وفي حقول الإعلام والرياضة، كل ذلك لخدمة المجتمع الفلسطيني والمساهمة في تطوره الاقتصادي والاجتماعي(الخطة الاستراتيجية لجامعة الأقصى، 2022).

جامعة الأقصى إحدى الجامعات الرئيسية في قطاع غزة، تعرضت لأضرار وخسائر نتيجة الحرب التي اندلعت شهر أكتوبر 2024، وتتوزع كليات الجامعة إلى أربعة مواقع(حرم الرئيس بغزة، حرم الجامعة بخان يونس، وكلية مجتمع الأقصى بغزة، وكلية مجتمع الأقصى بخان يونس)(الدليل الإحصائي، جامعة الأقصى، 2018).

تعرضت جميع فروع جامعة الأقصى الأربعة للتدمير الكامل، ومثل هذه الخسائر الهائلة تؤثر بشكل كبير على مستقبل التعليم والبحث العلمي في فلسطين، والدمار الذي أصاب البنية التحتية للجامعة، بما في ذلك المباني والمختبرات العلمية والمكاتب وقاعات التدريس والمؤتمرات، حيث يمثل ذلك تحديًا كبيرًا في انتظام العملية التعليمية، لكن رغم التدمير الكبير الذي تعرضت له جامعة الأقصى، إلا أن قرار وزارة التربية والتعليم العالي وإدارة الجامعة باستئناف العملية التعليمية إلكترونيًا، يُظهر مرونة وإصرار على استمرار تقديم التعليم للطلاب في ظل الظروف الصعبة والحرجة، إلى اللجوء للتعلم الإلكتروني بالإمكانيات المتاحة يعكس التزام الجامعة بدعم طلابها وضمان استمرار تحصيلهم العلمي، رغم التحديات التي تواجهها.

في مثل هذه الظروف يمكن تلخيص الإجراءات التي قد تكون اتخذتها الجامعة في هذا السياق بما يلي:

السماح لطلابها بالدراسة من خلال مبادرة "التعليم العالي الطالب الزائر" حرصها على توفير بدائل تعليمية تسهم في استمرار العملية التعليمية في ظل التحديات الصعبة التي تواجهها الجامعة نتيجة تدمير بنيتها التحتية.

مبادرة الطالب الزائر تهدف إلى تمكين الطلاب من استكمال تعليمهم من خلال الالتحاق بجامعات أخرى تقدم نفس التخصصات والمساقات الأكاديمية، يسمح هذا البرنامج للطلاب بالتسجيل في جامعات شريكة أو مؤسسات تعليمية أخرى لمواصلة دراستهم والحصول على الدروس والمحاضرات التي يحتاجونها، مع ضمان الاعتراف بالمساقات التي يدرسونها كجزء من برنامجهم الدراسي في جامعة الأقصى.

فوائد المبادرة:

- **استمرارية التعليم:** تضمن المبادرة عدم انقطاع الطلبة عن دراستهم وتمكنهم من متابعة تحصيلهم الأكاديمي رغم التحديات.

- **توسيع الفرص التعليمية:** تتيح للطلبة التعرف على بيئات تعليمية جديدة والاستفادة من خبرات مختلفة تقدمها الجامعات في الضفة الغربية.
- **تخفيف الضغط على جامعة الأقصى:** بما أن البنية التحتية للجامعة تعرضت للتدمير، فإن هذه المبادرة توفر حلًا مؤقتًا يقلل من الضغط على الجامعة ومواردها المحدودة.
- **تشجيع التعاون بين الجامعات:** تعزز المبادرة التعاون بين الجامعات المحلية والدولية، مما يمكن أن يسهم في تبادل الخبرات الأكاديمية وتطوير التعليم العالي بشكل عام.

أهم معالم المبادرات المطروحة لجامعه الأقصى:

1. **استخدام المنصات الإلكترونية:** الاستفادة من منصات التعلم عن بُعد مثل منصات الاجتماعات المرئية Zoom، Google Meet، ومنصات إدارة التعليم Moodle.
2. **توفير الموارد الرقمية:** إعداد وتحميل المحتوى التعليمي للمساق عبر منصة Moodle.
3. **تدريب أعضاء هيئة التدريس:** تقديم تدريبات لأعضاء هيئة التدريس على استخدام أدوات التعلم الإلكتروني والتكيف مع البيئة التعليمية الجديدة.
4. **دعم الطلبة:** إنشاء قنوات اتصال مباشرة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس لضمان تفاعل الطلاب ومشاركتهم في العملية التعليمية.
5. **مرونة في التقييم** :تبني أساليب تقييم بديلة تأخذ بعين الاعتبار الظروف الحالية، مثل الاختبارات الإلكترونية والمشاريع الفردية والواجبات المنزلية.
6. **التعاون مع المؤسسات الدولية:** البحث عن شراكات ودعم من المنظمات الدولية لتوفير البنية التحتية الإلكترونية والدعم الفني اللازم.
7. هذا الجهد يُظهر التزام جامعة الأقصى بتوفير بيئة تعليمية مستدامة، حتى في ظل الأزمات، وهو أمر حيوي لضمان مستقبل أفضل للطلاب والمجتمع ككل.

خسائر جامعة الأقصى:

البنية التحتية: تضررت جميع فروع الجامعة الأربعة بشكل كامل نتيجة القصف، حيث فقدت جامعة الأقصى البنية التحية مثل: القاعات الدراسية والمختبرات والمكاتب الإدارية، وتعرضت بعض هذه المباني لأضرار هيكلية، مما يعوق القدرة على استئناف الأنشطة التعليمية بشكل طبيعي.

المعدات والأجهزة: تدمير كل الأجهزة والمعدات التعليمية وتلفها، مثل: أجهزة الكمبيوتر والأجهزة المختبرية والسيرفرات وقاعات الاجتماعات والمباني الإدارية مما يؤثر على قدرة الجامعة على تقديم رسالتها العلمية بطريقة كاملة.

الموارد البشرية: استشهاد وإصابة عديد من أعضاء هيئة التدريس والهيئة التدريسية والطلبة، مما زاد من التحديات التي تواجه الجامعة في تقديم التعليم بطريقة منتظمة.

الدعم المالي واللوجستي: تضرر موارد الجامعة المالية بسبب تراجع الدعم، بالإضافة إلى التحديات اللوجستية في الحصول على الموارد اللازمة لإعادة البناء واستئناف الأنشطة التعليمية.

في مثل هذه الظروف، تسعى الجامعات والمؤسسات الأكاديمية إلى الحصول على الدعم الدولي والمحلي لإعادة البناء والتعافي من الأضرار التي لحقت بها،

مع التركيز على دعم الطلاب وأعضاء هيئة التدريس المتضررين، وتحتاج الجامعة إلى:

1. **دعم دولي ومحلي** :يجب البحث عن دعم من المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية والحكومات المحلية لإعادة بناء البنية التحتية الأساسية.
2. **خطة طوارئ للتعليم** :تطوير برامج تعليمية عبر الإنترنت أو البحث عن أماكن بديلة مؤقتة لعقد الدروس والمحاضرات.
3. **دعم نفسي واجتماعي** :تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب وأعضاء هيئة التدريس المتضررين من أجل مساعدتهم على التكيف مع الوضع الجديد.
4. **إعادة تأهيل البنية التحتية** :البدء في خطط لإعادة بناء البنية التحتية بشكل تدريجي، بدءًا من المرافق الأساسية مثل: القاعات الدراسية والمختبرات العلمية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي النوعي حيث تم تحليل محتوى تقارير جامعة الأقصى وجامعة النجاح الوطنية من حيث الإحصائيات وآليات العمل وتقارير ذلك.

مجتمع الدراسة وعينتها:

بلغ عدد الطلبة في جامعة الأقصى 23573 طالبًا وطالبة حسب الجدول التالي:

جدول (1) عدد الطلاب والطالبات المسجلين في جامعة الأقصى (2023)

النوع	ذكور	إناث	المجموع
بكالوريوس	5755	15326	21081
دبلوم	1020	1198	2218
تأهيل تربوي	81	193	274
المجموع الكلي	**6856**	**16717**	**23573**

عينة البحث:

بلغ عدد الطلبة الذين التحقوا بمبادرة جامعة النجاح الوطنية للمرحلة الأولى في المرحلة التجريبية، بين 28-3-2024 وحتى 28-6-2024 (520) طالبًا وطالبة أنهى منهم الفصل التجريبي حوالي 60% أما البقية فقد سجلوا تحت إطار غير المكتمل، وقد كان توزيع الطلبة من حيث مكان التواجد كما يلي 51% منهم داخل القطاع وقد تعرض للنزوح عدة مرات ويعيشون داخل الخيام ومدارس الايواء، و49% منهم نزحوا إلى خارج القطاع وبشكل خاص في مصر.

أدوات جمع البيانات:

1- المجموعات البؤرية: هي أداة بحث نوعي تهدف إلى جمع بيانات متعمقة حول موضوع معين من خلال مناقشة جماعية منظمة، يتم عقد جلسات مع مجموعة من المشاركين (عادة 6-12 فردًا)، يتم توجيههم من قبل مدير للمجموعة (Moderator) لاستخلاص الآراء والاتجاهات المختلفة Krueger, R. A., & Casey, M. A. (2014).

حيث تم عقد مجموعتين، شارك بالمجموعة الأولى 11 طالبًا وطالبة ممن يتواجدون داخل القطاع، وأما المجموعة الثانية فقد شارك بها 13 طالبًا وطالبة ممن يتواجدون بمصر، تم إرسال دعوة للطلبة بشكل عشوائي وقد استجاب هذا العدد منهم للمشاركة وهو عدد ممتاز لأهداف هذا البحث والذي يتطلع لجمع بيانات نوعية عن رأي وتجربة الطلبة المعمقة بالاستماع لهم، تم تطوير بروتوكول لعقد المجموعات البؤرية والتي عقدت إلكترونيًا عبر زووم، وقد تم توجيه 4 أسئلة للطلبة حول تجربتهم، ودامت مدة كل

مجموعة بؤرية لساعتين، وقد واجهت المجموعة الأولى بعض التحديات في استمرار المشاركة بالمجموعة البؤرية نظرًا لضعف الإنترنت أما المجموعة الثانية فكان هنالك تواصل وإنترنت بجودة مقبولة لم تؤثر على سير اللقاء.

2-المقابلة: هي أداة لجمع البيانات النوعية التي تهدف إلى استكشاف المعاني والمفاهيم والتجارب والتحديات من خلال التفاعل الشخصي بين الباحث والمشارك". *(Merriam, S. B., & Tisdell, E. J., 2016).*

تم عقد 4 مقابلات مع مدرسين شاركوا بالمبادرة اثنين منهم ممن يتواجدون داخل غزة ومن جامعات غزة الأم واثنين متطوعين من خارج فلسطين، تم تطوير بروتوكول للمقابلة كما تم تحديد موعد للمقابلة مع كل منهم وتراوحت مدة المقابلة ما بين 40 دقيقة إلى ساعة، وتم توجيه الأسئلة المتعلقة بتجربتهم والتحديات التي واجهتهم وآلية التغلب عليها، وتوصياتهم المستقبلية بخصوص التعلم والتعليم.

3- تحليل المحتوى: هو أسلوب بحثي يستخدم لفحص وتفسير محتوى الوثائق والنصوص المكتوبة والمرئية والمسموعة، بطريقة منظمة تهدف إلى استخراج أنماط وموضوعات ومعانٍ ذات دلالة استنادًا إلى محاور أو إطارات تحليل محددة مسبقًا، يتميز بمرونته وقابليته للتطبيق في تحليل البيانات النوعية والكمية (Hsieh & Shannon, 2005) .

تم استخدام هذه الأداة لتحليل محتوى المنشورات الإلكترونية لجامعتي النجاح الأقصى ووزارة التعليم العالي فيما يتعلق بإدارة التعليم في ظل الطوارئ.

إن الجمع بين عدة أدوات لجمع البيانات أسهم في إحداث تكامل ودقة وعمق ومصداقية للبيانات التي تم جمعها على اعتبار أن البيانات النوعية تحتاج إلى دقة وتحري عميق لفهم الظاهرة المبحوثة، ومن هنا فإن تجربة جامعة الأقصى وصفت بعمق لاستخراج الدروس والعبر.

تحليل البيانات:

تم قراءة البيانات عدة مرات بعد جمعها من قبل الباحث الرئيسي وتم تصنيفها إلى عدة محاور رئيسية فرعية ومن ثم محاور فرعية تلي كل محور رئيسي.

تم استخدام التحليل المحوري وهو أسلوب منهجي في الأبحاث النوعية يُستخدم لتحديد الموضوعات والأنماط المتكررة في البيانات، حيث يتم تصنيف النصوص وتحليلها بناءً على محاور تمثل القضايا الجوهرية في الدراسة (Braun & Clarke, 2006). تم تفصيل نتائج كل محور مدعمة بالاقتباسات وآراء المبحوثين والوثائق المساندة، وقد جاءت المحاور الرئيسة والفرعية كما في الجدول التالي:

جدول (2) المحاور الرئيسة والفرعية في الدراسة

المحاور الرئيسة / الفرعية	المحور الفرعي الأول	المحور الفرعي الثاني	المحور الفرعي الثالث
الأول: مفهوم التعلم الإلكتروني في الأزمات وآلية تطبيقه لدى طلبة جامعة الأقصى	التعريف	الفهم	التطبيق
الثاني: تنفيذ المبادرات والعودة إلى التعليم والإطار الرسمي لها من وجهة نظر لطلبة جامعة الأقصى	المرجعية القانونية	وصف المبادرات	آلية التطبيق

الثالث توجهات طلبة جامعة الأقصى وآراؤهم نحو تجربة التعلم الإلكتروني	إيجابيات التجربة	سلبيات التجربة	متطلبات التجربة للتطوير
الرابع: التحديات التي واجهت طلبة جامعة الأقصى من وجهة نظر الطلبة والمدرسين في المبادرة	التحديات من وجهة نظر الطلبة	التحديات من وجهة نظر المدرسين	
الخامس: التوصيات المستقبلية لتحسين تجربة التعلم الإلكتروني			

نتائج الدراسة ومناقشتها

بناء على تحليل البيانات التي تم جمعها توصل الباحثون إلى مجموعة من النتائج سيتم تلخيصها بعد أن يتم عرض النتائج تبعًا للمحاور والمحاور الفرعية.

المحور الأول: مفهوم التعلم الإلكتروني في الأزمات وآلية تطبيقه لدى طلبة جامعة الأقصى

انبثق عن هذا المحور ثلاث محاور فرعية هي التعريف والفهم والتطبيق، وفيما يتعلق بالتعريف فقد تباين مفهوم التعلم الإلكتروني ما بين الطلبة وتم الخلط بين التعلم عن بعد والتعلم النقال وما بين التعلم الإلكتروني، فقد وصف الطلبة التعلم الإلكتروني أنه اللقاءات التي تكون عبر منصة الزووم، وادعى آخر أنها الرسائل التي تصل عبر الواتساب من المدرس والتي يكون بها روابط لمحاضرات مسجلة أو تعليمات وإرشادات أكاديمية، ومن الملاحظ أن الطلبة قد ربطوا مفهوم التعلم الإلكتروني بتجربتهم أثناء كورونا حيث تم التحول بشكل كامل إلى الغرف الصفية الإلكترونية ولكن تجربة الطلبة الحالية واجهت تغييرات من حيث عدم قدرة الطلبة على التواجد الحي المتزامن وقت المحاضرات، نظرًا لعدم توفر الإنترنت أو انقطاعها المستمر بسبب ظروف العدوان على غزة، وفيما يلي مجموعة مما قال الطلبة بهذا المجال:

عرف الطالب 10 أن "التعلم الإلكتروني يتم عبر المحاضرات المسجلة والتي يرسلها المدرس لنا، ونحاول تنزيلها والاستماع لها لأكثر من مرة"، بينما الطالب 2 أشار "أن التعلم الإلكتروني يحدث من خلال الرسائل الصوتية التي تصلنا من المدرس بشكل يومي ومستمر وكانت رسائل قصيرة ولكنها متتالية"، أما الطالبة 5 فقد أشارت إلى أن التعلم الإلكتروني كان من خلال محاضرات مباشرة عبر زووم وكنت أمشي لمدة ثلاث ساعات لأصل لنقطة يتواجد بها الإنترنت لأستطيع حضور اللقاء".

وقد توافق ما ورد أعلاه مع ما قاله المدرسون حيث أشاروا إلى تنوع طرق التعلم تبعًا لطبيعة المساق وطبيعة الطلبة وظروفهم من حيث مكان تواجدهم وخطورة المكان الذي يتواجدون به حال كونهم ما يزالوا داخل غزة، وقد كانت نسبة الحضور المتزامن لا تتجاوز 10% وكان الإنترنت ينقطع أكثر من مرة لمن تواجدوا، وفي أغلب الأحيان كانت مشاركاتهم قليلة ولكن ذو معنى، كانت الكتابة عبر الشات الطريقة الأفضل لهم للمشاركة بدل المشاركة الصوتية تفاديًا لأي مشكلة بالإنترنت.

أوضح أحد المدرسين أنه يقوم بعمل المحاضرة إلكترونيًا بموعدها عبر زووم، ويقوم بعملية تفريغ لها كتابة وإرسال التسجيل والنص للطلبة عبر الواتساب

وبعد رفعه أيضًا على موودل، يحاول المدرس أن يجيب على كل استفسارات الطلبة عبر الواتساب، وقد أشار من تجربته إلى أن " معظم الطلبة يفضلون الواتساب " ويستجيبون خلال 24 ساعة على الرسائل، ومن الواضح أن لديهم قنوات أخرى للتواصل كطلبة ببعضهم البعض، فيكفي أن يكون طالب واحد متواجد باللقاء ليعلم الجميع بمحتوياته وإرشاداته، وهذا يشير إلى تشكيلهم لمجموعات تعلمية بطرق مختلفة، منها أنه قد يكونوا متواجدين سويًا بخيم متقاربة أو مدرسة إيواء واحدة أو يلتقون بإحدى نقاط توفر الإنترنت، بينما أشار مدرس آخر إلى أن الطلبة لا تتوفر لهم مقومات التعلم سوى الدافعية للتعلم وأنهم يغيبون لفترة ومن ثم يعودون مرة أخرى ليتابعوا بعد انقطاع، ويرسلون العديد من الأسئلة التي ترهق المدرسين، ما حتم على المدرسين المزج بين عدة طرق في العمل .

يمكن الإجمال أن التعلم الإلكتروني في ظل الحرب أخذ عدة مناحي كان أهمها عبر زووم ولكن التجربة كانت غير متماثلة لجميع الطلبة، فكل طالب كانت ظروفه مختلفة، وقدرته على الوصول للإنترنت متباينة، مما حتم على المدرسين التحلي بالمرونة والصبر والتنوع في التدريس، لذا لا يوجد تعريف واحد للتعلم الالكتروني يمكن الاتفاق عليه ولا شكل واحد.

المحور الثاني: تنفيذ المبادرات والعودة إلى التعليم والإطار الرسمي لها من وجهة نظر طلبة جامعة الأقصى

أجمع الطلبة على أن المبادرات كانت عديدة من قبل الجامعات والمؤسسات في فلسطين وخارجها مما أربك الطلبة وزاد من عدم استقرارهم ومخاوفهم، وأدى بهم إلى التسجيل في جميع المبادرات حرصًا على ضمان حقهم بالتعليم مع علمهم بعدم قدرتهم على المشاركة بها جميعًا، ولكن كان ذلك بسبب دافعيتهم العالية للعودة للتعليم، وأيضًا عدم ثقتهم بها، جميع هذه المبادرات ستكون فعالة وبالتالي سيتمكنون من الالتحاق بالمبادرة الفاعلة، وقد أشار عديد من الطلبة أنه قد سجل بجامعة النجاح وجامعة خضوري وجامعة بيرزيت في آن واحد، ولم يستطع أن يحضر جميع المحاضرات وإنما حضر ما استطاع تبعًا لظروفه النفسية والتقنية والمكانية، وقد أشار أحد الطلبة أيضًا إلى حالة الارتباك التي شعر بها عندما أعلنت جامعته العودة إلى الدراسة وتساءل عن إمكانية احتساب ما درس سابقًا في جامعة النجاح، وقدرته على التسجيل بالجامعتين والمخاوف الكبيرة من إضاعة الفرصة عليه، كل هذه التساؤلات والمخاوف وردت من العديد من الطلبة وكانت حالة الفوضى هي الطابع العام الذي يشمل جميع المبادرات، حيث لم يكن واضحًا للطلبة إن كان هنالك تنسيق أو ترابط أو تكامل بين المبادرات المختلفة لحين أصدرت جامعة الأقصى تعميم للطلبة، تبين فيه إمكانية التسجيل بأكثر من جامعة على ألا يزيد عدد الساعات عن الفصل الدراسي المعتاد في الجامعة، مما وضح آلية تعامل

الطالب مع المبادرات المختلفة واستكمال الدراسة فيها دون تعارض وبدء الطلبة بتنظيم أمور تسجيلهم بطريقة أفضل.

تركزت معظم مخاوف الطلبة على قانونية المبادرات ومدى اعتمادها من قبل وزارة التعليم العالي وجامعاتهم ولكن تعميم وزارة التعليم العالي كان واضحًا وصريحًا بخصوص شرعية المبادرات والتعامل مع الطالب كطالب زائر على أن يتخرج من جامعته الأم في قطاع غزة ويحق للطالب الدراسة بالمساقات النظرية، ولم يتم

توضيح ما يتعلق بالمساقات العملية، وفيما يلي ما قاله الطلبة حول المبادرات.

حيث قال طالب 5 :إن المبادرات أعادت الأمل لنا بإمكانية استكمالنا للتعليم وبالذات مبادرة جامعة النجاح التي كانت أول بصيص أمل، وبادرنا أنا وزملائي للتسجيل والالتحاق مع عدم علمنا بكيفية الدراسة ومدى احتساب ذلك لنا، شاركنا باجتماعات الجامعة عبر زووم.

أما طالبة 9 فقد أشارت إلى أن المبادرات كانت الأمل فلم يكن يهمها مدى قانونيتها وإنما قدرتها على إشغال نفسها بالتعلم مرة أخرى وتغيير مجرى تفكيرها، وبالذات محاولة تجنب كل المشاعر السلبية التي تعيشها، لذا قررت الالتحاق بأكبر عدد ممكن ومتابعة ذلك مما أرهقها، ولكن شغلها ووجه تفكيرها بشكل إيجابي.

المحور الثالث: توجهات طلبة جامعة الأقصى وآراؤهم نحو تجربة التعلم الإلكتروني

أجمع الطلبة على أن التجربة كانت إيجابية على الرغم من صعوبتها وعدم وضوحها وحاجتهم للتدريب والمتابعة المستمرة وعدم انتظامهم بالتعلم، إلا أن فكرة العودة إلى التعليم ومحاولة استرجاع جزء من الحياة السابقة، كان بحد ذاته قصة نجاح، معظم الطلبة أشاروا إلى أن الصعوبات التي واجهتهم كانت كبيرة جدًا ولكن دافعيتهم وإصرارهم كان أكبر، فقد أشار الطلبة إلى أنهم حاولوا التواصل مع بعضهم البعض ليقوموا بمساعدة بعضهم البعض، وليدخل المحاضرة كل من يستطيع ويعلم الآخرين إلا أن ظروف الخيام والمأوى والنزوح عدة مرات منعهم من القيام بذلك بفاعلية، كما أن الحالة النفسية للعديد منهم كانت بتأرجح مستمر بين الألم والفقد والنزوح والجوع والتوتر والقلق والخوف، الذي أثر بشكل كبير على نجاح التجربة وكان معظم الطلبة بحاجة لدعم نفسي ومعنوي.

بشكل عام ومع أن التوجهات كانت إيجابية جدًا منطلقة من العودة لطبيعة الحياة في وضع صعب للغاية، فإن الطلبة قد توقعوا أن يكون هنالك مراعاة كبيرة لهم بالتعلم نظرًا لظروفهم، وحاولوا طلب التخفيف عنهم في حجم المادة وطريقة دراستهم لهم وواجهوا مشكلة أن المادة كبيرة وأنهم ليسوا بظرف ملائم للتركيز واتباع جدول دراسي منتظم ولكنهم أخذوا المجازفة وتحدوا أنفسهم وقرروا الاستمرار.

أشار عديد من الطلبة أنهم كانوا يسجلون مساقات عدة، ومن ثم ينسحبوا من بعضها، ويركزوا على بعض آخر تبعًا لظروفهم وطبيعة المدرس وتوقيت المحاضرة، وطبيعة المادة، مما كان يضع عبء كبير عليهم في البداية ومن ثم يختارون فقط ما يناسبهم للاستمرار به، وغالبًا لا يزيد عن مساقين فقط حرصًا على إمكانية إتمام المساقين.

أما الآراء السلبية لبعض الطلبة فقد انطلقت من حالة الفوضى والارتباك والخوف والشك التي يعيشون بها، والتي انعكست على قدراتهم بالاستمرار والتركيز والقيام بالواجبات المطلوبة منهم، وقد ثمن الطلبة مرونة المدرسين بالسماح بتسليم الواجبات دون وقت محدد، وإنما كان هنالك أكثر من فرصة وأكثر من توقيت متباين تبعًا لظروف الطالب.

كما أشار الطلبة إلى أن لغة بعض المدرسين كانت صعبة إما لأن لديهم لهجة مختلفة باللغة العربية، وإنما لأن اللغة الإنجليزية كانت صعبة جدًا تفوق قدراتهم، كما أن الكثير من المتطوعين لم يكن لديهم معرفة بالثقافة الفلسطينية أو العربية، على الرغم من تعاطفهم

الكبير مما شكل حالة تحدي، وقد أشار الطلبة أيضًا إلى أن المدرس قد يتغير عدة مرات بنفس المساق مما يشكل فجوة لدى الطلبة في آلية الاستمرار، كانت معظم الدراسة من خلال محاضرات أعدت سابقًا، ولم يتم الجمع بين طلبة الأقصى وجامعة النجاح أو جامعة بيزيت.

وقد أشارت إحدى الطالبات 8 "إن مبادرة جامعة النجاح أعادت لي الأمل فقد كنت بفصلي الأخير ومتبقي لي ثلاث مساقات فقط وقد استطعت إنهائهم والتخرج وإدخال القليل من الفرح لقلبي وقلب من تبقى من عائلتي."

أما الطالب 13 فقد عبر عن قلقه من عدم احتساب المساقات له بجامعته فقال" أنا قلق ألا تحتسب المساقات لي حيث أن مسماها مختلف قليلًا عن مسماها بجامعة الأقصى، كما أن الساعات بجامعه النجاح أكثر من بجامعتي"

المحور الرابع: التحديات التي واجهت طلبة جامعة الأقصى من وجهة نظر الطلبة والمدرسين في المبادرة

أما فيما يتعلق بالتحديات فكانت عديدة ومتنوعة حيث أن التجربة بطبيعتها تحمل الكثير من المغامرة، فقد أجمع الطلبة على أن عدم الوضوح كان أكبر تحدي وأن التكنولوجيا كانت التحدي الأكبر، فكان عليهم في الكثير من الأحيان المشي لعدة ساعات ليستطيعوا تنزيل المحاضرات المسجلة وليقدموا الواجبات، وقد أشار أحد الطلبة 6 أن كلمة تحدي ليست من قاموس طلبة غزة، فبعد كل ما يواجهون فإن هذه الكلمة ليس لها معنى أبدًا، وأن التغلب على تحديات التعليم أمر يسير، أما الطالب 5 فقد أشار إلى عدم توفر أي مقومات من كمبيوترات أو كتب أو قرطاسية لاستمرار التعليم، ومع ذلك فقد تغلبوا على هذه التحديات، وقد ركز الطلبة على التحديات التقنية التي واجهتهم، ولم يتم التركيز على التحديات النفسية والدافعية للتعلم واعتبروها تحديات ثانوية على الرغم من أن معظم الطلبة يعانون من التوتر والقلق والخوف والفزع ويحتاجون إلى دعم نفسي.

يمكن تصنيف التحديات إلى ثلاثة أنواع رئيسية وهي التحديات التقنية المتمثلة بعدم وجود الإنترنت وانقطاع التيار الكهربائي، والتحديات المتعلقة بالحالة النفسية للطلبة وشكوكهم ومخاوفهم المتمثلة بالقوانين والاعتماد والأنظمة والتعليمات وانعكاس ذلك على قدرتهم على التركيز والقيام بالمهام والواجبات ووصول العلامات لجامعتهم الأم، والتحديات المتعلقة باستمرار العملية التعليمية والاتصال والتواصل مع المدرسين المتطوعين والتواصل مع المادة التعليمية.

أما التحديات كما أشار إليها المدرسون فقد تمثلت بكيفية تنظيم العملية التدريسية في الطوارئ، وبنظام تعليمي مغاير وكيفية التوفيق بين جداولهم النظامية وأعمالهم اليومية وجداول طلبة غزة والتعامل مع الشاشات، لعدم دخول الطلبة للمحاضرات ومتابعة تعلم طلبتهم وخوفهم على حياتهم ومصيرهم وغياب التدريب الكافي لهم، أشار المدرسون إلى أن غموض التجربة شكل تحديًا كبيرًا لهم، ولكن الرغبة الداخلية بمساعدة طلبة غزة كان الدافع الأساسي الداخلي الذي جعلهم يستمروا على الرغم من صعوبة التدريس، كما أشار المدرسون إلى خوفهم من الحديث مع الطلبة عن ظروفهم مع علمهم بمدى حاجة الطلبة لذلك وذلك حرصًا على عدم إضاعة الوقت، وخوفًا عليهم من الدخول في نوبات عصبية أو حالة حزن أو توتر

مستمرة، تنعكس على اللقاء المتزامن مما دعا المدرسون لتجنب ذلك.

أشار المدرسون إلى صعوبة إحداث التوازن بين خطة الطلبة في جامعة الأقصى مع جامعة النجاح، بالذات أن الشعبة الواحدة بها طلبة من جميع جامعات غزة، ولا يمكن تدريس كل جامعة على حدة، أما التحدي الآخر فكان التواصل الفعال معهم حيث أن أوقات رد الطلبة على الرسائل غير متوقع تبعًا لظروفهم مما شكل حالة فوضى ويمكن تسميتها المرونة بالاستجابة تقليل التوقعات، أما التقييم فقد كان حالة تحدي كبيرة لعدة أسباب أولها الكيفية وثانيها الوقت وثالثها المصداقية وكل من هذه الأمور يحتاج إلى دراسة ومتابعة ومضمون.

ويمكن إجمال أهم آراء الطلبة والمدرسين بما يلي:

1. التعلم في ظل العدوان عليهم كان تعلمًا غير مستقر شابه الكثير من الانقطاع والخوف والتردد والقلق والرغبة بالاستمرار أو الانقطاع.
2. معظم الطلبة المسجلين بالمساقات لا يتموا دراسة المساقات حتى النهاية بسبب الظروف الراهنة.
3. الطلبة ينسحبون في حال حدوث أي طارئ في غزة.
4. بعض المتطوعين المدرسين لا يلتزمون في إتمام العمل المطلوب منهم لأسباب مختلفة.
5. العمل بحاجة إلى فريق عمل متفرغ ليستطيع إنجاز المطلوب بالسرعة المرجوة.
6. التغاير في المساقات والبرامج بين جامعة النجاح وجامعات القطاع يشكل تحديًا وحالة تساؤل دائم.
7. لا يوجد فريق عمل مؤهل ومتفرغ للرد على الطلبة.
8. شكل التقييم حالة تحدي كبيرة.

المحور الخامس: التوصيات المستقبلية لتحسين تجربة التعلم الإلكتروني

إن من أبرز التوصيات المستقبلية لتحسين تجربة التعلم الإلكتروني تتمثل في عدة أمور منها:

ضرورة استمرار الوزارة في تفعيل التعلم الإلكتروني ليبقى المعلمون والطلبة على أتم الاستعداد لأي طارئ قد يحدث مستقبلًا، وضرورة التنسيق مع الوزارات المعنية وبخاصة وزارة الاتصالات والتكنولوجيا، لزيادة جودة الإنترنت والعمل على خفض أسعارها لتصبح في متناول الجميع، وتوفير الصفوف الافتراضية، وتطوير برامج تعليمية عبر الإنترنت، أو البحث عن أماكن بديلة مؤقتة لعرض الدروس والمحاضرات، وأهمية تقديم الدعم المحلي ودعم المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية، والحكومات المحلية، لإعادة بناء البنية التحتية الأساسية مثل: القاعات الدراسية والمختبرات العلمية، كما يجب أن تكون البيئة التعليمية الإلكترونية بيئة جاذبة ومحفزة على الإبداع، من خلال إعادة هيكلة المقرر الإلكتروني بكل محتوياته المتمثلة بواجهة المستخدم، كما أنه يجب زيادة عدد العاملين في التعلم الإلكتروني لكبر حجم المهام الملقاة على عاتقه، واستخدام تطبيقات الحوسبة السحابية (cloud computing) و(HTML5) وتوظيفها في عملية حوسبة المناهج وإعداد منصة لإدارة المحتوى التعليمي.

الاستنتاج والتوصيات

تبين مما سبق أن تجربة تعليم طلبة جامعة الأقصى بجامعة النجاح كانت تجربة إيجابية هدفها الأول والأهم هو بث الأمل وفتح باب جديد للعودة للحياة الطبيعية، وقد كانت مليئة بالتحديات التي استطاع الطلبة والمدرسون التغلب على بعضها والكثير منها

لا يزال قائمًا، لأنه ليس ضمن صلاحيات أحد، مثل: انقطاع الكهرباء والإنترنت بشكل متواصل، وغياب متطلبات التعليم والتواجد ببيئة غير مناسبة للتعلم كالخيم ومراكز الإيواء، والتهجير إلى خارج القطاع، إن محاولة استعادة الحق بالتعليم من خلال هذه التجربة كان له أثر كبير على التلاحم بين جامعات الضفة الغربية وجامعات القطاع بعد استهداف العملية التعليمية بشكل واضح ومقصود.

التوصيات

أوصى الباحثون بما يلي:

1. الاستمرار في تعليم الطلبة على الرغم من كل التحديات.
2. التركيز على الطلبة الخريجين لفتح آفاق جديدة لهم.
3. فتح مراكز للإنترنت في قطاع غزة للسماح للطلبة بالتعلم من خلالها.
4. توضيح التعليمات للطلبة والتنسيق المستمر بين الجامعات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

[1] الأمم المتحدة فلسطين (2024). أكثر من 600 ألف طالب يُحرَمون من التعليم في غزة لعام آخر . – https://palestine.un.org/ar/278268

[2] بي بي سي عربي (03،2024). بالصور والفيديوهات: بي بي سي توثق دمار معظم جامعات غزة، تم الوصول اليه ، https://www.bbc.com/arabic/articles/czqz1w49j41o

[3] جامعة الأقصى الدليل الإحصائي، (2018). جامعة الاقصى ، ج2 .

[4] جامعة النجاح الوطنية واتحاد الجامعات المتوسطية (UNIMED) (2024). مبادرة TESI .

[5] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2024). أثر عدوان الاحتلال الإسرائيلي على فلسطين . https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=4629

[6] الخطة الاستراتيجية، (2022). جامعة الأقصى.

[7] شعيبات، محمد عوض (2024). درجة ممارسة القيادات الأكاديمية في الجامعات الفلسطينية القيادةَ الابتكارية في ضوء بعض. المجلة التربوية الأردنية، 9(3)، الصفحات 496–472. doi: https://doi.org/10.46515/jaes.v9i3.904

[8] صندوق النقد الدولي، تقارير 2024 حول تأثير الحرب على قطاع التعليم في غزة.

[9] عبد الحليم، طارق حسن (2022). أليات مقترحة لرقمنة جامعة حلوان. دراسات تربوية واجتماعية، 28(2)، الصفحات 77–197.

[10] عبد الخير, سيا يعقوب الهادي (2021). دور التحول الرقمي في تفعيل التعليم الإلكتروني في جامعة الملك خالد. مجلة العلوم الاقتصادية و الإدارية و القانونية, 5(21),. 122– https://doi.org/10.26389/AJSRP.I30032103

[11] علي، راما عبد الكريم (2022). التعليم في أوقات الأزمات: تأثير الحرب على سورية وجائحة كورونا (COVID–19) في التعليم ما قبل الجامعي في سورية (2011–2021). مجلة جامعة البعث للأبحاث العلمية، 44(10)، أبحاث العدد 10.

[12] عفونة، سائدة (2014). واقع التعليم في المدارس الفلسطينية ما بعد نشوء السلطة الفلسطينية: تحليل ونقد. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 28.(2)

[13] المبحوح، أحمد (2023). تقويم تجربة جامعة الأقصى للتعلم عن بعد، في ظل تفشي فيروس (كوفيد–19). مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد (9)، العدد (1).149–178.

[14] وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الفلسطيني. (2020). فاعلية التعلم عن بعد في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المحاضرين والطلبة في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية.

[15]اليونيسكو(2024). التأثير في قطاع التعليم. عمل اليونسكو في قطاع غزة/ فلسطين . https://www.unesco.org/ar/gaza/education

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية

[1] Almireed, H. (2020). Constraints and challenges of virtual education during crises. Research and Development Center for Human Resources - Ramah, 295-312. Retrieved from Mandumah.

[2] Al-Anabi, F. (2020). The role of e-learning in overcoming crises: A model of the Corona pandemic. Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies, Special Issue, 201-215. Retrieved from Mandumah.

[3] Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77-101.https://doi.org/10.1191/1478088706qp063oa

[4] Greenhow, C., Lewin, C., & Staudt Willet, K. B. (2021). The educational response to Covid-19 across two countries: a critical examination of initial digital pedagogy adoption. Technology Pedagogy and Education, 30(1), 7–25.

[5] Hsieh, H. F., & Shannon, S. E. (2005). Three approaches to qualitative content analysis. Qualitative Health Research, 15(9), 1277-1288. https://doi.org/10.1177/1049732305276687.

[6] Krueger, R. A., & Casey, M. A. (2014). Focus groups as qualitative research. SAGE Publications, Inc., https://doi.org/10.4135/9781412984287

[7] Marginson, S., Cantwell, B., Platonova, D., & Smolentseva, A. (2023). Assessing the Contributions of Higher Edward Elgar Publisher. Retrieved from PubFactory at [23/11/2024].

[8] Mayai, A. (2020). War and Schooling in South Sudan, 2013–2016. Journal on Education in Emergencies, .49–14 ,(1)8DOI: https://doi.org/10.33682/q16e-7ckp

[9] Merriam, S. B., & Tisdell, E. J. (2016). Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation. Jossey-Bass.

[10] Shams. (2023, November 7). The Israeli destruction of the schools and universities in Gaza is a systematic de-education policy. Retrieved from https://www.shams-pal.org/?p=5795

[11] Su, C. Y., & Guo, Y. (2021). Factors impacting university students' online learning experiences during the COVID-19 epidemic. Journal of Computer Assisted Learning, 37(6), 1578–1590. https://doi.org/10.1111/jcal.12555

[12] Tzafilkou, K., Perifanou, M., & Economides, A. A. (2021). Negative emotions, cognitive load, acceptance, and self-perceived learning outcome in emergency remote education during COVID-19. Education and Information Technologies, 26(6), 7497–7521. https://doi.org/10.1007/s10639-021-10604-1

[13] UNESCO. (2024). AI competency framework for students Retrieved from https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000391105

[14] UNESCO. (2011). The hidden crisis: Armed conflict and education; EFA global monitoring report, 2011 (Summary). Paris: UNESCO. Retrieved from https://unesdoc.unesco.org

[15] Wang, R., Han, J., Liu, C., & Xu, H. (2021a). How do university students' perceptions of the instructor's role influence their learning outcomes and satisfaction in cloud-based virtual classrooms during the COVID-19 pandemic? Frontiers in Psychology, 12, 627443. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021a.627443

https://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/Ar_Site_Pages_Files/3033/docs/1219.PDF

https://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/PDF_Versions/4.pdf

[16] Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77-101.https://doi.org/10.1191/1478088706qp063oa

[17] Greenhow, C., Lewin, C., & Staudt Willet, K. B. (2021). The educational response to Covid-19 across two countries: a critical examination of initial digital pedagogy adoption. Technology Pedagogy and Education, 30(1), 7–25.

[18] Hsieh, H. F., & Shannon, S. E. (2005). Three approaches to qualitative content analysis. Qualitative Health Research, 15(9), 1277-1288. https://doi.org/10.1177/1049732305276687.

[19] Krueger, R. A., & Casey, M. A. (2014). Focus groups as qualitative research. SAGE Publications, Inc., https://doi.org/10.4135/9781412984287

[20] Marginson, S., Cantwell, B., Platonova, D., & Smolentseva, A. (2023). Assessing the Contributions of Higher Edward Elgar Publisher. Retrieved from PubFactory at [23/11/2024].

[21] Mayai, A. (2020). War and Schooling in South Sudan, 2013–2016. Journal on Education in Emergencies, .49–14 ,(1)8DOI: https://doi.org/10.33682/q16e-7ckp

[22] Merriam, S. B., & Tisdell, E. J. (2016). Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation. Jossey-Bass.

[23] Shams. (2023, November 7). The Israeli destruction of the schools and universities in Gaza is a systematic de-education policy. Retrieved from https://www.shams-pal.org/?p=5795

[24] Su, C. Y., & Guo, Y. (2021). Factors impacting university students' online learning experiences during the COVID-19 epidemic. Journal of Computer Assisted Learning, 37(6), 1578–1590. https://doi.org/10.1111/jcal.12555

[25] Tzafilkou, K., Perifanou, M., & Economides, A. A. (2021). Negative emotions, cognitive load, acceptance, and self-perceived learning outcome in emergency remote education during COVID-19. Education and Information Technologies, 26(6), 7497–7521. https://doi.org/10.1007/s10639-021-10604-1

[26] UNESCO. (2024). AI competency framework for students Retrieved from

https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000391105

[27] UNESCO. (2011). The hidden crisis: Armed conflict and education; EFA global monitoring report, 2011 (Summary). Paris: UNESCO. Retrieved from https://unesdoc.unesco.org

[28] Wang, R., Han, J., Liu, C., & Xu, H. (2021a). How do university students' perceptions of the instructor's role influence their learning outcomes and satisfaction in cloud-based virtual classrooms during the COVID-19 pandemic? Frontiers in Psychology, 12, 627443. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2021a.627443https://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/Ar_Site_Pages_Files/3033/docs/1219.PDF https://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/PDF_Versions/4.pdf

[29] موقع: منصة طلال أبو غزالة للإعلام المعرفي: https://www.tag-news.com./